١٦ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

ـ وإذن فلنعد الآن إلى حوارنا السابق ـ هل يتعرض ذلك المثال ، أو الجوهر ، الذي نعرّفه في سياق الكلام ، بأنه كنه الوجود الحقيق ـ سواء في ذلك كنه المساواة ، أو الجمال ، أو أي شيء آخر ـ أقول هل تتعرض هذه الجواهر ، على مر الزمن ، إلى شيء من التغير ؟ أم أن كلاً منها يبقى هو ما هو دائماً ، له نفس ماله من صور توجد بنفسها ، لا تتغير ، ولا تقبل التحول بتاتاً ، كيفما كان ، أو في أي وقت كان ؟

فأجاب سيبيس ـ إنها لابد أن تكون دائماً كما هي ياسقراط ،

ـ وماذا أنت قائل في تعدد الجميل ـ سواء أكان أناساً ، أم لباساً ، أم جياداً ، أم أي شيء آخر يمكن أن يسمى متساوياً أو جميلاً ـ أهي كلها لا تخضع للتغير ، وتبقى كما هي دائماً ، أم أنها نقيض ذلك تماماً ؟ أليس الأولى أن توصف بأنها متغيرة في الأغلب ، وأنها لا تكاد تبقى أبداً كما هي ، سواء مع أنفسها ، أو بعضها مع بعض ؟

فأجاب سيبيس : إنها الأخيرة . إنها دائماً في حالة من التغير

ـ وأنت تستطيع أن تلمسها ، وأن تراها ، وأن تدركها بالحواس ، فأما الأشياء الثابتة ، فلا يمكنك إدراكها إلا بالعقل ـ إنها تخفى على الأبصار فلا تُرى

فقال هذا جد صحيح

فأضاف ـ حسناً ، لنفرض إذن أن ثمت ضربين من الوجود : وجوداً مرئياً ، ووجوداً خفياً

ـ لنفرضهما

والمرئي هو المتغير ، والخفي هو الثابت

ـ يمكن فرض ذلك أيضاً

ـ أليس الجسد ، فضلاً عن ذلك ، جزءاً منا ، وما يبقى هو الروح ؟

ـ ليس في ذلك شك

ـ ترى إلى أي نوع من هذين يكون الجسد والجلد أشبه ؟

ـ ظاهر أنهما أشبه بالمرئي : إن أحداً لا يشك في ذلك

ـ وهل الروح مرئية أم خفية ؟

ـ لم يرها إنسان ياسقراط

ـ وهل نقصد « بالمرئي » و « الخفي » ، ما تراه عين الانسان وما لا تراه ؟

ـ نعم ، بالنسبة إلى عين الأنسان

ـ وماذا تقول عن الروح ؟ أهي مرئية أم خفية ؟

ـ إنها لا تُرى

ـ هي خفية إذن ؟

ـ نعم

وإذن فالروح أشبه بالخفي ، والجسد أشبه بالمرئي ؟

ـ إن ذلك مؤكد جداً ياسقراط

ـ ألم نكن نزعم منذ عهد بعيد ، أن الروح حين تتخذ من الجسد أداة للأدراك ، أعني حين تستخدم حاسة الأبصار ، وحاسة السمع ، أو غيرها من الحواس (لأن معنى الأدراك خلال الجسد ، هو الأدراك بواسطة الحواس) — ألم نكن نزعم أن الجسد بذلك يجر الروح أيضاً الى منطقة المتغير ، وأنها تضل وترتبك ؟ فان الدنيا عندئذ تضرب حولها نسيجاً ، فتكون الروح عند خضوعها لتأثير الحواس كمن أثملته الخمر ؟

ـ جد صحيح

ـ ولكنها إذا ما ثابت الى نفسها ، فانها تفكر ، وبعندئذ تدخل عالم النقاء ، والأبدية ، والخلود ، والثبات . فهؤلاء عشيرتها وهي تعيش معها أبداً ، إذا ما خلت إلى نفسها دون أن يعطلها معطل ، أو يحول دونها حائل ، وعندئذ لا تعود تسلك سبلها الخاطئة ؛ فانها إذا خالطت ما هو ثابت ، كانت هي كذلك ثابتة ، وتسمى هذه الحالة التي تكون فيها الروح بالحكمة

أجاب : هذا صحيح ، لحق ماقلت ياسقراط

ـ وبأي نوع ترى الروح أشد شبهاً وقربى ؟ أستنتاجاً من هذا التدليل ومن سابقه ؟

ـ إني أظن يا سقراط أن كل من يتتبع هذا التدليل ، يعتقد

أن الروح ستكون قريبة الشبه بالثابت قرباً لا نهاية له — ولن ينكر هذا حتى أشد الناس غباء

ـ والجسم أقرب شبهاً بالمتغير ؟

ـ نعم

ـ انظر بعد ذلك الى الأمر مرة أخرى مستضيئاً بهذا : حينما تتحد الروح مع الجسد ، تأمر الطبيعةُ الروحَ أن تحكم وأن تسيطر ، والجسدَ أن يطيع وأن يعمل ، فأى هذين العملين أدنى الى الالهى ؟ وأيهما أقرب الى الفانى ؟ أليس يبدو لك الالهى أنه ما يأمر وما يحكم بطبيعته ، وأن الفانى هو الخادم الخاضع ؟

ـ حقاً

ـ وأيهما تشبه الروح ؟

إن الروح تشبه الالهى ، أما الجسد فيشبه الفانى ـ ليس الى الشك فى ذلك سبيل يا سقراط

ـ إذن فانظر يا سيبيس : أليست هذه هى خلاصة الأمر كله ؟ إن الروح على أشد ما يكون الشبه بالالهى ، وبالخالد ، وبالمعقول ، وبذى الصورة الواحدة ، وبغير المتحلل ، وبغير المتحول ، وإن الجسد على أشد ما يكون الشبه بالأنسانى ، وبالفانى ، وبغير المعقول ، وبذى الصور المتعددة ، وبالمتحلل ، وبالمتحول ؟ هل من سبيل الى إنكار ذلك ، أى عزيزى سيبيس ؟

لا ولا ريب

ـ ولكن إن صح هذا ، أفلا يكون الجسد عرضة للتحلل السريع ؟ ألا تكون الروح غير قابلة للتحلل ، فى أغلب الحالات ، بل فيما جميعاً ؟

ـ يقيناً

ـ وهل تلاحظ فوق هذا ، أن الجسد بعد موت الأنسان ، لا يتحلل أو يتفكك دفعة واحدة ، بل قد يبقى أمداً طويلاً ، إذا كان قوى البنية عند الموت ، ووقع الموت فى فصل ملائم من فصول السنة ، مع أن الجسد هو الجزء المرئى من الأنسان ، وله مادة تراها العين ، تسمى جثة ، ستنتهى بطبيعتها إلى التحلل ، فتتفرق أجزاؤها وتتبدد ؟ لأن تقاص الجسد وتحنيطه ، كما جرت بذلك العادة فى مصر ، يعملان فى أغلب الأحيان على حفظه أبداً لا يبيد ، وحتى إذا أصابه الفساد ، فان بعض أجزائه تظل باقية ، كالعظام وبعض الأعصاب التى تستعصى على التحلل بطبيعتها . هل تسلم بهذا ؟

ـ نعم

ـ وهل يجوز لنا أن نفرض أن الروح الخفية ، عند انتقالها إلى عالم الأموات الحقيق ، وهو مثلها فى خفائها ، ونقائها ، ونبلها وأنها إذ تكون فى طريقها إلى الاله الخير الحكيم ، الذى توشك روحى أن تنتقل اليه ، إن شاء الله ، بعد حين ـ أقول : هل يصح الفرض أن الروح ، إن كانت هذه طبيعتها وذاك أصلها ، تتبدد وتفنى عند فراق الجسد ، كما تقول جمهرة الناس ؟ يستحيل أن يكون ذلك ، أى عزيزى سمياس وسيبيس ، وأولى أن تكون الحقيقة أن الروح ، وهى نقية ، لا تجر فى ذيلها عند انتقالها أية صبغة جسدية ، مادامت لم تتصل قط بالجسد اختياراً ، بل إنها لتتجنبه دائماً ، وما دامت قد انحصرت فى نفسها (فقد كان مثل هذا التجريد موضوع دراستها فى الحياة) . وماذا يعنى هذا إلا أن الروح قد كانت تابعة مخلصة للفلسفة ، وأنها قد مرنت على كيف تموت بغير عناء ؟ أفليست الفلسفة هى مرانا على الموت ؟

ـ يقيناً

أقول إن تلك الروح فى خفائها ، تنتقل إلى العالم الخفى ـ إلى الالهى ، والخالد ، والعاقل ؛ فاذا ما بلغته ، رفلت فى نعيم ، وتخلصت من أوزار الناس ، وحمقهم ، ومن مخاوفهم وعواطفهم الحوشية ، ومن النقائص البشرية جميعاً ، ورافقت الآلهة إلى الأبد ، كما يروى عن العالمين بالسر . أليس ذلك صحيحاً ياسيبيس ؟

ـ فقال سيبيس : نعم ، وليس إلى الشك فيه من سبيل

(يتبع) زكى نجيب محمود

الاسبرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير ٢٠ مليما طوابع بريد مصرية أو قسيمة بريد للمجاوبة — أطلب النشرة نمرة ٣٠

مدرسة الأسبرانتو بالمراسلة ص . ب ٣٦٣ بورسعيد